

إسلاميات

النصيحة قوام الإسلام وصلاح للدين والدنيا

غزة / هدى الدلو:

عن تميم الداري (رضي الله عنه) أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: "الدين النصيحة"، قالوا: "من يارسول الله؟"، قال: "لله، ولكتابه، ورسوله، ولأئمة المسلمين وعامتهم"، فالنصيحة تدفع عنك سوء وتجلب لك الخير، فما هي النصيحة؟ وما حكمها وشروطها؟ وما أهمية التناصح بين المسلمين؟



إرادة الخير

قال عضو رابطة علماء فلسطين الدكتور جودت المظلوم: "النصيحة مأخوذة من قولهم: نصح الخياط الثوب، إذا أنعم خياطه، ولم يترك فيه فتقاً ولا خلا، وحسب قول الإمام الخطابي: النصيحة كلمة يعبر بها عن جملة هي إرادة الخير للمنصوح له".

وبين أن أهل العلم اختلفوا في حكم النصيحة، فمنهم من عدّها فرض عين، يقول في هذا المقام الإمام ابن حزم: "النصيحة لكل مسلم فرض"، وبعض رأى أنها فرض كفاية، قال ابن بطال: "والنصيحة فرض يجزي فيه من قام به ويسقط عن الباقيين"، وآخرون قالوا: "إن النصيحة قد تكون فرضاً، وقد تكون نافلة"، فالنصيحة المفروضة: "هي شدة العناية من الناصح باتباع محبة الله في أداء ما افترض، ومجانبة ما حرم".

وأضاف د. المظلوم: "لا بد أن تتوافر في الناصح والمنصوح عدة شروط، أولها الإسلام؛ فالأصل في الناصح أن يكون مسلماً، ويشترط فيهما أن يكونا بالغين، إضافة إلى العقل؛ لأن العقل مناط

التكليف

وبين أنه لا بد أن يتحلّى بأداب النصيحة: حتى تقع نصيحته من المنصوح موقع القبول، قائلًا: "ومن هذه الآداب أن يقصد بها وجه الله (عز وجل)، إذ بهذا القصد يستحق الثواب والأجر من الله (تعالى)، ويستحق القبول لنصحه من العباد، ونفهم هذا من حديث النية المشهور: فعن عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) قال: سمعت رسول الله (عليه الصلاة والسلام) يقول: (إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله: فهجرته إلى الله ورسوله، ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة ينكحها: فهجرته إلى ما هاجر إليه)".

السخط والعقاب

وتابع د. المظلوم حديثه: "وبتخلف هذا القصد ينال السخط والعقاب من ربه (سبحانه وتعالى)، ويوغر صدور الناس عليه. ومنهم المنصوح. ويعدهم عنه، ولا بد أن يحرض الناصح على عدم التشهير في نصحه بالمنصوح له، وهذه آفة يقع فيها كثير من الناس، فينبغي أن يكون النصح في السر، قال

الفضيل بن عياض (رحمه الله): (المؤمن يستتر وينصح، والفاجر يهتك ويعبر)، وبين أنه لا بد للناصح من أن يكون لطيفاً رقيقاً أديباً في نصحه لغيره، قائلًا: "وهذا يضمن استجابة المنصوح للنصيحة؛ فالنبي (صلى الله عليه وسلم) يقول: "ما كان الرفق في شيء إلا زانه، وما نزع من شيء إلا شانه"، ومن واجب الناصح أن ينصح غيره، ولكن ليس من حقه أن يلزم غيره بما ينصح به؛ لأن هذا ليس من حقه، بل هو حق للحاكم في رعيته، والناصح دال على الخير، وليس بأمر بفعله".

وأكد د. المظلوم ضرورة اختيار الوقت المناسب الذي يسدي فيه النصيحة للمنصوح؛ لأن المنصوح لا يكون في كل وقت مستعداً لقبول النصيحة؛ فقد يكون مكدراً في نفسه بجزن أو غضب أو فوات مطلوب، أو غير ذلك مما يمنعه من الاستجابة لنصح الناصح. وختم حديثه: "فالنصيحة لها أهمية عظيمة في الإسلام؛ كونها عماد الدين وقوامه، ووظيفة من وظائف الأنبياء والرسل، وفيها تبصير بما فيه صلاح في الدين والدنيا، وإرشاد إلى الخير".

تصحيح مفاهيم حول عقيدة الولاء والبراء

الأستاذ الدكتور
صالح حسن الرقب

من الأخطاء المتداولة المناقضة لعقيدة الولاء والبراء: أن يقول أحد المسلمين: "نحن لا نعادي إلا من يعادينا، أو يقول لا نكره ولا نبغض إلا من يعادينا أو يعتدي علينا"، أو يقول نحن لا نعادي كل اليهود بل نعادي من يحتل أرض فلسطين. أقول: هذه الأقوال تتضمن خطأ فادحاً كونها تتناقض مع عقيدة الولاء والبراء، فمن المعلوم أن العداوة والمعاداة للكافرين تعني البراءة من الكفار، وهي عقيدة صحيحة، وهي نقيض الموالاتة التي لا تجب إلا لعباد الله المسلمين. يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: "الولاية ضد العداوة، وأصل الولاية المحبة والقرب، وأصل العداوة البغض والبعيد...".

ومعنى الولاء: هو حب الله ورسوله والصحابه والمؤمنين الموحدين ونصرتهم. ومعنى البراء: هو بغض وعداوة من خالف الله ورسوله والصحابه والمؤمنين الموحدين، من الكافرين والمشركين والمنافقين. قال الله تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تَلْقَوْنَ إِلَيْهِمْ بِالْمُؤَدَّةِ الْمَمْتُنَةِ: 1، أي لا تتخذوا عدوي وعدوكم خلصاء وأحباء، والكفار بغض النظر عن أديانهم ومعتقداتهم هم أعداء الله تعالى فكيف يقول أحد من المسلمين لا نعادي طائفة منهم. روى ابن عباس رضي الله عنهما قال: "من أحب في الله وأبغض في الله، ووالى في الله وعادى في الله، فإنما تنال ولاية الله بذلك"، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: (إن تحقيق شهادة أن لا إله إلا الله يقتضي أن لا يحب إلا لله، ولا يبغض إلا لله، ولا يواد إلا لله، ولا يعادي إلا لله، وأن يحب ما أحبه الله، ويبغض ما أبغضه الله).

وتدور الموالاتة للمسلمين حول ثلاثة أصول: أولها: الحب والمودة؛ قال تعالى: "لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ" المجادلة: 22، إذن فمحبة الكافر كفره أو رضاً بالكفر الذي هو عليه فهذا كفر، أمّا محبة الكافر مع عدم الرضا بالكفر وعدم محبة الكفر فهذا محرم، بناءً على ذلك فيه. وثانيها: النصرة؛ قال الله سبحانه: "وَإِنْ اسْتَنْصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمْ النَّصْرُ" الأنفال: 72، وثالثها: الاتباع؛ قال تعالى: "وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَىٰ وَلَئِنَّ آتَيْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ" البقرة: 122.

وقد أمرنا الله تعالى أن نقتدي بأبي الأنبياء إبراهيم عليه السلام في إظهار العداوة والبغضاء للكافرين، فقال تعالى: "قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَاءٌ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحَدَهُ" الممتحنة الآية: 4.

وقد أمرنا الله بعدم موالاتة اليهود والنصارى أي محبتهم أو متابعتهم أو نصرتهم فقال تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ" المائدة: 51، وقد بين الله تعالى أن اليهود من أشد الناس عداوة لعباده المؤمنين فقال: "لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا..." فكيف يزعم مسلم بأنه لا يعاديهم.

والصواب أن يقول المسلم: نحن لا نعادي إلا على من يعتدي علينا. قال تعالى: "الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ فَمَنْ اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ" البقرة: 194. فهناك إذن فرق واضح وكبير بين العداوة والاعتداء، فالعداوة تعني البراءة من كل الكفار، والاعتداء يعني قتال من يعتدي على المسلمين من الكفار أو غيرهم من الظالمين.

أَمَنَةُ الْأُمَّةِ

الصَّحَابِيُّ الْبِرَاءُ بْنُ مَعْرُورٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

د. أحمد إدريس عودة

أستاذ الحديث الشريف وعلومه المساعد

النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فأمره أن يستقبل بيت المقدس فأطاع، فلما كان عند موته أمر أهله أن يوجهوه قبل الكعبة، ومات قبل الهجرة فوجه قبره إلى الكعبة.

وكان أول من أوصى بثلاث ماله للنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقبل وصيته ثم ردها على ولده وصلى عليه يعني على قبره وكبر أربعاً.

تُوفِّيَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فِي السَّنَةِ الْأُولَى مِنَ الْهَجْرَةِ قَبْلَ قُدُومِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلْمَدِينَةِ بِشَهْرِ، وَدُفِنَ بِالْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ، وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ مَاتَ مِنَ النَّبِيِّينَ.

رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنِ الْبِرَاءِ وَعَنْ صَحَابَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالتَّابِعِينَ.

البراء بن معرور بن صخر الأنصاري الخزرجي السلمي، أمه الرباب بنت النعمان بن امرئ القيس، وعمه سعد بن معاذ رضي الله عنه.

هو سيد الأنصار وكبيرهم، وأحد السابقين إلى الإسلام، وأحد النقباء، كان نقيباً لقبيلة بني سلمة.

كان رضي الله عنه من النفر الذين بايعوا البيعة بالعقبة، وهو أول من بايع، قال كعب بن مالك: "كان أول من ضرب على يد رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ البراء بن معرور فشرط له واشترط عليه ثم بايع القوم".

وكان البراء بن معرور رضي الله عنه أول من استقبل الكعبة حياً، وعند حضرة وفاته قبل أن يتوجهها النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فبلغ ذلك